الثوار الساندينيون
خلف المتاريس

نيكاراغوا:

ديكتاتورية: سوموزا في حالة حصار

الثوار الساندينيون يشنون حملة هجوم رئيسية ضد النظام
واشنطن تتحرّك لمنع "كوبا اخرى" في اميركا الوسطى

انفجر الوضع مجددا في نيكاراغوا ، بانتقال الثوار الساندينيين من مرحلة الهجمات المتفرقة الخاطفة ، على قوات السلطة ، الى مرحلة السيطرة التامة على ثاني اكبر مدينة في البلاد ، وبانطلاق انتفاضة شعبية ضد حكم الديكتاتور سوموزا في اكثر من سبع مدن ، من بينها العاصمة ماناغوا • وبدا من التقارير الصحافية الواردة من الداخل ، ان سوموزا ربما يخوض معركته الاخيرة ، وان علامة استفهام كبيرة قد رفعت ، حول مصير اكبر دول اميركا الوسطى •

لقد اكدت الانباء الواردة من العاصمة ، سقوط مدينة ليون ، ثاني اكبر مدن البلاد ، تحت سيطرة ثوار جبهة التحرير الوطني الساندينية ، وان حكم سوموزا يواجه هذا التطور الهام ، جوا • فبينما الثوار يسيطرون على المدينة ويقيمون فيها المتاريس ، تقوم القوات الحكومية باستخدام طائرات الهليكوبتر العسكرية لضربهم • هذا ، في الوقت الذي كانت تخوض فيه القوات الحكومية معارك اخرى عنيفة في انحاء عديدة من البلاد ، باعتراف ناطق رسمي باسم الحرس الوطني ، وخاصة في مدن ماناغوا ، ماسايا ، وسينانديغا • وكان من السهل على الصحفيين مشاهدة الجثث في الشوارع التي جرت فيها الاشتباكات • وكان سقوط ما يزيد عن مئة قتيل خلال اشتباكات يوم واحد ، دليل على عنف المعارك التي يخوضها الثوار الساندينيون ضد قوات سوموزا - والتي بدأت في نهاية الاسبوع الماضي ، في تصعيد واضح للمعركة التي يخوضونها لاسقاط الديكتاتورية التي فرضت على نيكاراغوا حياة القرون الوسطى المظلمة •

وهذا التصعيد في نشاط الثوار الساندينيين يجيء في اعقاب اضراب عام انتشر في انحاء البلاد كانتشار النار في الهشيم ، وكان بمثابة الشاهد على العزلة الحقيقية لحكم سوموزا الديكتاتوري ، وعلى رغبة الاكثرية الساحقة من الشعب في الخلاص من قبضة هذه العائلة التي تحكم نيكاراغوا منذ ما يزيد عن ٤٠ سنة • فقد صعد الثوار الساندينيون عملياتهم كما ونوعا من بعد مرور اسبوعين على اضراب عام دعا اليه ائتلافان يجمعان كافة الاحزاب والتنظيمات المعارضة لحكم سوموزا • وكان الاضراب يتسع تدريجيا الى انحاء البلاد برغم حالة الارهاب التي فرضها الحرس الوطني ، وحملة الاعتقالات التي نفذها ، ووصلت الى حد اعتقال مائتي شخص في ليلة واحدة ، وفي العاصمة ماناغوا وحدها •

والى جانب الدلالة السياسية للاضراب العام كتعبير عن مناهضة حكم سوموزا ، فقد كانت له تأثيرات حقيقية وآنية ، على ميزانية الحكومة الواقعة تحت عجز • فشهر ايلول هو شهر الضرائب في نيكاراغوا ، وبسبب الاضراب ، قد لا يستطيع سوموزا دفع الرواتب في نهاية الشهر !••

■ المعارضة في ائتلافين

ان الائتلافين اللذان اشرف على الاضراب هما : « جبهة المعارضة الواسعة » (فاو) و « حركة الشعب الموحدة » (مبو) • وكلا الائتلافان يضمان عددا من التنظيمات • ان كل حزب سياسي تقريبا وكل النقابات العمالية والجمعيات او النقابات المهنية في نيكاراغوا ، هي جزء من ائتلاف « جبهة المعارضة الواسعة » • اما ائتلاف « حركة الشعب الموحدة » ، فانه يضم بشكل اساسي ، الاتحادات الطلابية واللجان الشعبية وغيرها من التنظيمات النضالية ، ومن بينها تنظيم للمرأة • وبينما الائتلاف الاول يتمتع بتأييد رجال الاعمال ، فان ائتلاف « حركة الشعب الموحدة » ، يميل بشكل واضح الى تأييد جبهة التحرير الوطني الساندينية • والجدير بالتسجيل ان احدا من « جبهة المعارضة الواسعة »، بما فيهم رجال الاعمال ، لا يجرؤ على اتخاذ موقف علني معاد لجبهة التحرير الساندينية • بل ان خطة « جبهة المعارضة الواسعة » للحكومة الائتلافية المفروض ان تتشكل في حال استقالة سوموزا ، تقضي باشتراك ولو مؤقت لعناصر مناصرة للساندينيين • وتنقسم جبهة المعارضة الواسعة الى تجمعين اساسيين الاول ، منظمة « اودل » (اتحاد التحرير الديمقراطي) والذي اسسه قبل اربع سنوات بدرو دواكين تشامورو ، الصحافي الليبرالي الذي كان اغتياله على يد عملاء سوموزا ، في كانون الثاني الماضي ، بمثابة عود الكبريت الذي اشعل ازمة حكم سوموزا الحالية • والثاني « لوس دوتشي » ، وهو الاسم الذي يطلق على ١٢ زعيما من زعماء المعارضة نفاهم سوموزا في شهر تشرين الاول الماضي ، وكانت عودتهم الى البلاد في شهر تموز الماضي ، مناسبة لأضخم تظاهرة تشهدها نيكاراغوا • فبرغم الاجراء الذي اتخذه سوموزا يومذاك بوقف وسائل النقل العام ، تدفق لاستقبالهم ما قدر آنذاك بحوالي ١٥٠ الف نسمة من المؤيدين • و « لوس دوتشي » تضم رجال اعمال ومحامين ومعلمين وقساوسة ، يدعمون جبهة التحرير الوطني الساندينية ، ويعتبرون ثوارها « الذراع العسكري لحرب شعب نيكاراغوا من اجل التحرير » • وبرغم انهم ينفون كونهم شيوعيين ، فانهم لا يعارضون حقيقة كون الثوار الساندينيين ماركسيين - لينينيين • الامر الذي يجعل من عودتهم الى البلاد عامل تعزيز لجبهة التحرير الساندينية ، وهي تخوض اليوم معركة تقول انها تريدها حاسمة ، ضد نظام حكم سوموزا •

وفيما يتعلق « بجبهة المعارضة الواسعة » التي يبرز فيها رجال الاعمال كاحد التكتلات المعارضة لحكم سوموزا ، والمطالبة باستقالته ، فانها كانت السباقة الى الدعوة الى الاضرابين العامين الذين شهدتهما البلاد هذه السنة - لكن بالطبع ، من منطلقات تختلف تماما عن منطلقات التنظيمات التقدمية التي تشكل الائتلاف الثاني • فالعلاقات بين رجال المال والعمال وبين الرئيس سوموزا بدأ يصيبها الفتور منذ عام ١٩٧٤ ، في اثر الزلزال العنيف الذي احدث كارثة في العاصمة ماناغوا ، في تلك السنة • فقد عمد سوموزا الى الاستيلاء على كامل قطاعات البناء والتعمير في البلاد • ومضى في هذه « السياسة » حتى سنة ١٩٧٦ ، عندما قام بعملية مشابهة ادت الى القطيعة ، وخلقت هذا العداء الذي يتمتع به سوموزا من رجال المال والاعمال في البلاد • ففي كانون اول من تلك السنة كانت مجموعة من ابرز رجال الاعمال تستعد للاحتفال بصفقة من المعدات والالات ، تقدر بـ ٨٠ مليون دولار ، مع بضعة شركات في الولايات المتحدة • لكنهم علموا في اللحظة الاخيرة ان ابن الرئيس سوموزا ، قام بعقد صفقة مضادة مع شركات يابانية واسبانية ، ليغرق السوق بمعدات مماثلة لتلك التي كانت ستتم بين الشركات الاميركية ومجموعة رجال الاعمال النيكاراغويين !

تلك العملية وشبيهاتها ، اقنعت رجال الاعمال في نيكاراغوا ، ان الرئيس سوموزا لم يعد « صديقهم » • ومنذ ذلك الوقت والصناعيون يؤيدون الحركة المعادية لسوموزا والمطالبة باستقالته • انهم يريدون الخلاص « باسرع وقت ممكن » ، من سوموزا ، لان رحيله برأيها ، هو الطريق الوحيد لتجنب انفجار حرب اهلية تتمكن من خلالها الجبهة الساندينية من الوصول الى السلطة • انهم يريدون حماية نظام « الاقتصاد الحر » ، اذ رغم ان مصالحهم تصطدم حاليا مع مصالح « العائلة الحاكمة » ، الا انهم يدركون بانها مهددة اكثر من جانب جبهة التحرير الساندينية اليسارية ، وان حظهم الوحيد هو في رحيل او ترحيل سوموزا ، وقيام حكم ليبرالي ، يضع حدا لعوامل عدة تسهم في جعل الارض خصبة لنضال ثوار جبهة التحرير الوطني الساندينية •

■ احتمالات التدخل

لقد التقت كافة قوى المعارضة من يسارها الى يمينها ، على هدف واحد فقط : الاطاحة بحكم عائلة سوموزا • ولكنها عند هذه النقطة تلتقي لتعود فتنفصل ، وتقف القوى اليمينية ، مواجهة جبهة التحرير الساينيدية بصورة رئيسية • وفي ضوء التطورات الاخيرة ، فان للقوى اليمينية ولانظمة الحكم اليمينية القائمة في البلدان الاميركية المجاورة ، ولواشنطن ، كل مبررات القلق مما يمكن ان تسفر عنه هذه المواجهة الرئيسية بين الحكم والثوار الساندنين في نيكاراغوا ، الذين يقضمون منذ سنوات عديدة ،

اسرائيل تواصل تصدير الاسلحة الى ديكتاتورية سوموزا

■ جاء في نبأ لوكالة انباء المانيا الديمقراطية - آدن - ان نظام «سوموزا» في نيكاراغوا استلم قبل فترة قصيرةشحنة واسعة اخرى من الاسلحة نقلتها اليه سفينة - آيافو - من « اسرائيل » وقال ممثلو المعارضة في العاصمة « ماناغوا » ان توريدات الاسلحة الاسرائيلية الى النظام الديكتاتوري بدأت عام ١٩٧٤ وهي لم تنقطع منذ ذلك الحين • وقد حصل النظام الذي يقوم بعمليات قمع واضطهاد دموية لكافة الحركات الثورية والديمقراطية لشعب نيكاراغوا على عدد من الطائرات من طراز - ارافا - وبنادق من طراز - ام ١٦ - وغيرها من الاسلحة •

هذا وقد اتهم كبار ممثلي المعارضة الولايات المتحدة الامريكية بانها تزود هذا النظام بالاسلحة عن طريق « اسرائيل » وبعض الدول الاخرى بعد ان كانت واشنطن قد اعلنت رسميا وقف ارسالها من الاسلحة الى ديكتاتورية « سوموزا » •

الديكتاتور سوموزا :
لم يتبق له
سوى الحرس الوطني

المحامي كوردوفا ريفاس
زعيم المعارضة
الليبرالية :
من هو البديل الاميركي

في اسس النظام الديكتاتوري القائم منذ نصف قرن تقريبا •

ان ديكتاتورية سوموزا تحكم البلاد منذ سنة ١٩٣٤ بمباركة ومساندة الولايات المتحدة • ولهذه المساندة الفضل في اطالة عمر هذه الديكتاتورية • فليس في اميركا الوسطى دولة تخضع لقبضة واشنطن ومراقبتها الدقيقة ، منذ مطلع القرن ، مثل نيكاراغوا • فهذا البلد ليس مجرد « جمهورية موز » اخرى ، في اميركا اللاتينية ، بل انها تشكل حصن الولايات المتحدة في اميركا الوسطى • واذا ما سقطت نيكاراغوا في ايدي جبهة التحرير الوطني الساندينية ، فان واشنطن تدرك ان انظمة الحكم الاخرى ، القائمة في هندوراس والسلفادور وغواتيمالا ، لن تصمد طويلا •

وهذا الخوف من « كوبا اخرى » في اميركا الوسطى ، الذي يقض مضجع واشنطن اليوم ، هو الذي يثير احتمال تحرك اميركي لاستباق نهاية المواجهة الحالية بين قوات سوموزا والثوار الساندينيين • فمنذ بداية العام ونيكاراغوا عمليا ، في حالة حرب اهلية ، والانتصارات التي يحققها الثوار الساندينيون في المدة الاخيرة ، وخاصة في معارك الاسبوع الاخير ، التي تأخذ طابع تحرير المدن الرئيسية من سيطرة الحكم القائم ، قد تكون قرعت جرس الانذار في واشنطن ، وادت الى حالة طوارىء في مقر وكالة الاستخبارات المركزية الاميركية - فاذا كان لا بد ان يرحل سوموزا (وعائلته) ، فالافضل بالنسبة لواشنطن ، ان لا يرحل على يد الجبهة الساندينية ، بل على يد بديل اميركي يحافظ على نيكاراغوا ، قلعة الامبريالية الاميركية ، في اميركا الوسطى••

وقد كان في ملاحظات ديبلوماسيين من اميركا اللاتينية ، حول اخر التطورات في نيكاراغوا ، تلميحات الى احتمالات تدخل خارجي في نيكاراغوا• فالاوساط الديبلوماسية في غواتيمالا تعتبر المعارك الاخيرة « الهجوم النهائي للثوار الساندينيين » • وكشف ديبلوماسي اميركي عن اجتماع « للتشاور حول الاشكال الممكنة لتحرك مشترك » عقدته قيادات الاركان العسكرية في دول منطقة اميركا الوسطى ، وذلك في ضوء « احتمال سقوط نظام سوموزا ووصول الساندينيين الى السلطة بمساعدة الاشتراكية الدولية » • وقد لمح الديبلوماسي الى تدخل محتمل لوقف ما اسماه « بالمجازر في نيكاراغوا وصون امن بلداننا » (!) •

بالطبع ، ليس من الضروري ان يصل الامر : حد تدخل عسكري في نيكاراغوا من جانب قوات دول مجاورة ، للتصدي للثوار الساندينيين تحت شعار « وقف المجازر » هناك • ولكنه يبقى خيار من الخيارات التي لا بد وان واشنطن تبحث فيها الان • فالامر المؤكد هو ان الولايات المتحدة لن تقف متفرجة بينما الثوار الساندينيون ينزلون ضربات ناجحة ومتوالية ، على مفاصل نظام حكم سوموزا ، وانها لا بد وان تقوم بمحاولة لانقاذ النظام ولو على حساب الحاكم نفسه ، الذي اصبح بقاءه على « عرشه » خطرا على النظام نفسه • ان عملية انقاذ « اميركية الايحاء » ، لنظام الحكم في نيكاراغوا ، محاولة متوقعة ، ولن تختلف في الاغلب ، عن اللعبة المألوفة التي طالما لعبتها الامبريالية الاميركية ، وتقضي باستبدال رأس برأس اخر يقود عملية انقاذ النظام ، ومنع بداية « لعبة الدومينو » في اميركا الوسطى •